Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فصــل

ودواء هذا الداء القتـال : أن يعرف أن ما ابتُلِىَ به من هذا الداء المـضـاد للتوحيد إنما هو من جهله وغفلة قلبه عن الله ، فعليه أن يعرف توحيد ربه من سُنَنه وآياته أولاً ، ثم يأتى من العبادات الظاهرة والباطنة بما يشغل قلبه عن دوام الفِكَر فيه ، ويكثر اللجأ والتضرع إلى الله سبحانه فى صرف ذلك عنه ، وأن يرجع بقلبه إليه . وليس له دواء أنفع من الإخلاص لله . وهو الدواء الذى ذكره الله فى كتابه حيث قال :

﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾
(يوسف ـ آية ٢٤) .

فأخبر سبحانه أنه صَرَّف عن « يوسف » السوء من العشق والفحشاء من الفعل بإخلاصه .

فإن القلب ، إذا أخلص عمله لله ، لم يتمكن منه عشق الصور . فإنه إنما يتمكن من القلب الفارغ ، كما قال :

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى ۞ فصادف قلبًا خاليًا فتمكنا

وليعلم العاقل أن العقل والشرع قد يوجبان تحصيل المصالح وتكميلها ، وإعدام المفاسد وتقليلها . فإذا عرض للعاقل أمر يرى فيه المصلحة والمفسدة ، وجب عليه أمران ، أمر علمى وأمر عملى ، فالعلمى : طلب معرفة الراجح من طرفى المصلحة والمفسدة ، فإذا تبين له الرجحان ، وجب عليه إتيان الأصلح له .

ومن المعلوم : أنه ليس فى عشق الصور مصلحة دينية ولا دنيوية ، بل مفسدته الدينية والدنيوية أضعاف ما يقدر فيه من المصلحة ، وذلك من وجوه :